مجلة العلوم الإنسانية العربية
المجلد (٥) العدد (٤)
الإصدار الثامن عشر
٢٠٢٤ (١-٢٦)

العوامل المؤثرة في أساليب التنشئة الوالدية: دراسة تحليلية في ضوء التحولات المجتمعية في العالم العربي

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

مريم علي عجمي
معالجة نفسية، طالبة دكتوراه في الجامعة الإسلامية
قسم الدراسات الإسلامية (علم نفس إسلامي).
نشر إلكترونياً بتاريخ: ١٥ أكتوبر ٢٠٢٤م

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أنماط التنشئة الوالدية في الأسرة العربية استناداً للمراجعة التقييمية لنتائج الدراسات والأبحاث التي أجريت حول هذا الموضوع ومعاينتها، بهدف كشف وتقصي الأساليب المتبعة لتنشئة الطفل، والعوامل المشكلة لها، وإنعكاساتها المختلفة على شخصية الطفل العربي في ضوء نتائج هذه الدراسات، حيث عمد الباحث لمعاينة وتحليل نتائج لعدد من الدراسات التربوية والنفسية والاجتماعيةً، إستنادا إلى المنهج التحليلي المعروف في الأدبيات السوسيولوجية بالتحليل البعدي، والذي يقوم على الإستفادة من مخرجات الدراسات السابقة في البناء البحثي، وتحليل العلاقات السببية بين العوامل المشكلة للظاهرة قيد الدراسة، من خلال معاينة مخرجات نتائج الدراسات السابقة المتاحة ومراجعتها، و إعادة بناء ما تفرق من معارف في صورة واحدة متكاملة الأطراف والعناصر، ورصد تقاطعاتها ومعاينتها بشكل علمي منظم.

خلصت نتائج الدراسة إلى تأكيد دور التحولات الإجتماعية والإقتصادية التي لحقت بالمجتمع العربي، في إحداث تأثيرات عميقة على بنية العائلة وأدوارها المختلفة، بحيث لم تعد تمارس سلطتها بطريقة تقليدية، كما أن هذه التغيرات قد أسهمت بإنسحابها من كثير من وظائفها التقليدية التي دأبت على تأديتها، لحساب أنساق أخر ى كنسق المدرسة ووسائل الإتصال الإجتماعي وغيرها. إضافة إلى بروز تحولات عميقة في أساليب التنشئة الوالدية وفي طبيعة العوامل المحددة لها، كذلك في ملامح شخصية الطفل العربي.

الكلمات المفتاحية: أنماط التنشئة الوالدية، شخصية الطفل، التنشئة الإجتماعية.

*** المقدمة**

حظيت عملية التنشئة الوالدية بإهتمام كبير في الأدبيات السوسيولوجية والسيكولوجية، نظراً لدورها المحوري في تشكيل شخصية الطفل ونموه الإنفعالي والنفسي. تُعد التنشئة الوالدية وسيلة رئيسية فهي تشكل الوسيط الناقل للموروث الثقافي والإجتماعي إلى الطفل عبر عملية إجتماعية

طويلة الأمد، تُحدد خلالها ملامح شخصيته وتؤطر عملية تكيفه وتطبيعه الإجتماعي.

إن عملية تشكيل الطفل وتحويله من كائن بيولوجي تحكمه غرائزه إلى كائن إجتماعي عقلاني، لا تتم فقط من خلال الأساليب التربوية التي يتعرض لها من محيطه الإجتماعي ونسق أسرته، بل تسهم فيها أنساق ومؤسسات إجتماعية وإقتصادية وثقافية أخرى مختلفة كنسق" المدرسة ووسائل الإعلام والإتصال، والرفاق. الخ، فهي تلعب دوراً حاسماً في تكوين وتأطير معالم هويته، وتحديد وضعه الإجتماعي، وبهذا تعتبر الأسرة من أوائل الأنساق المرجعية الأولية التي يتعرض لها الطفل، والتي يكتسب من خلالها قيم وعادات المجتمع ومثله وتقاليده، وإشباع حاجاته النفسية والإجتماعية والبيولوجية، ويجمع الباحثون على أن الأسرة هي المؤثر الأول والاهم في عملية تنشئة الطفل من خلال الأساليب التربوية التي تتبعها وتُشكل عمليه أساسية في دمجه إجتماعيًا وتنميط شخصيته المستقبلية.

إن عملية تشكيل الطفل وتحويله من كائن بيولوجي تحكمه غرائزه إلى كائن إجتماعي عقلاني، لا تتم فقط من خلال الأساليب التربوية التي يتعرض لها من محيطه الإجتماعي ونسق أسرته، بل تسهم فيها أنساق ومؤسسات إجتماعية وإقتصادية وثقافية أخرى مختلفة كنسق" المدرسة ووسائل الإعلام والإتصال، والرفاق. الخ، فهي تلعب دوراً حاسماً في تكوين وتأطير معالم هويته، وتحديد وضعه الإجتماعي، وبهذا تعتبر الأسرة من أوائل الأنساق المرجعية الأولية التي يتعرض لها الطفل، والتي يكتسب من خلالها قيم وعادات المجتمع ومثله وتقاليده، وإشباع حاجاته النفسية والإجتماعية والبيولوجية، ويجمع الباحثون على أن الأسرة هي المؤثر الأول والأهم في عملية تنشئة الطفل من خلال الأساليب التربوية التي تتبعها وتُشكل عمليه أساسية في دمجه إجتماعيًا وتنميط شخصيته المستقبلية.

وتجدر الإشارة بهذا السياق إلى أن التحولات المتسارعة التي لحقت بالأسرة العربية، قد أثرت على طرق تنشئتها الوالدية وأساليبها، لا سيما مع تحولاتها من بنيتها التقليدية الممتدة إلى النووية، وما صاحبها من تعدد أدوار الوالدين، وتطور وسائل التواصل الإجتماعي، إذًا لم يعُد نسق الأسرة وحده من يقوم بعملية التنشئة لأفراده، فقد برزت أطراف أولية وثانوية لتلعب أدوار مكملة ومساعدة لنسق الأسرة، وهذا أثر على المنظومة القيمية ، وما رافقها من زيادة متطلبات أفرادها وزيادة حاجاتهم الإجتماعية والإقتصادية والثقافية والمعرفية، فهذا أدى إلى عجز الأسرة بمفردها على تأمين الحاجات والمتطلبات، ويبدو أن جملة التحولات البنيوية التي أصابت الأسرة العربية قد عززت من بروزها كوحدات إجتماعية متخصصة بنائياً ووظيفيًا، مما خفض أدوارها في ممارسة عملية الضبط الإجتماعي وتلاشت سلطة الآسرة، وتحولت السلطة إلى المدرسة ووسائل التواصل الإجتماعي إلى حدٍ ما.

*** مشكلة الدراسة**

إن تنوع الحضارات والأيديولوجيات والرسالات الدينية والمدارس الفكرية سبب لوجود تنوع تنظيري حول أنماط التنشئة الوالدية. ويبدو أن إختلاف هذه المدارس الفكرية

في نظرتها إلى الإنسان من كل أبعاده المتعلقة بالخَلق والخُلق والطبيعة من ناحية، وبالعلاقة بينه وبين الله والكون والإنسان الآخر من ناحية ثانية له التأثير الأوفر في هذه التشكيلة المتنوعة من أفكار وعقائد ونظريات حول القضية.

أما واقع الجيل الحالي، فيتميز بأغلبية تعاني من إنحطاط قيمي وأخلاقي، حيث تم نزع العاطفة الإيمانية والخوف من الله من قلوبهم. وقد أدى ذلك إلى سهولة الإنحلال من القيم الأخلاقية والإنسحاب من أطر النظام الإجتماعي. وأصبح الأفراد يشعرون بالإحتقار تجاه أهاليهم، معتبرين إياهم أدنى منهم في المستوى التعليمي والثقافي. كما تم تلقين هذا الجيل على أهمية التعلم من أجل الحصول على المال والتباهي، بدلاً من السعي لإكتشاف الحقيقة. (طه، ١٩٩٢، صفحة ١١)

إن النظرة الشاملة والموضوعية لواقع الإنسان في الحضارة الغربية تكشف عن معاناته العميقة من الناحيتين الروحية والتربوية، فضلاً عن حالة التيه والحيرة التي تعكر صفو حياته اليومية. يأتي ذلك نتيجة الإبتعاد عن عناصر الهدوء النفسي والإطمئنان الروحي، بالإضافة إلى تفكك الأسرة وإنهيار القيم الإنسانية بشكل واسع. هذه المظاهر تمثل دليلاً واضحًا على فشل الطروحات الوضعية في تأمين الراحة والسعادة للإنسان بمفهوم شامل يغطي جميع جوانب وجوده.

إن دراسة التاريخ والمعرفة التاريخية لا بُد أن تُسهم في عمل جاد لبناء الحاضر والمستقبل، فالتاريخ ينبغي ألا يهتم بالماضي من أجل الماضي، حيث يقول ديوي "إن الماضي بالضرورة المنطقية هو ماض لحاضر، كما أن الحاضر هو ماض لما هو مُقبل. إن ما هو الآن ماضٍ، كان ذات يوم هو الحاضر الحي، كما إن ما هو الآن حاضر حي، هو في طريقه فعلاً إلى أن يكون ماضياً بالنسبة إلى حاضر آخر، فلا قيام لتاريخ إلا على أساس الحركة التي تتجه نحو نتيجة معينة، أي نحو شيء نعده وليد ما قد حدث. (الشمري، ٢٠١٢، صفحة ١٠٨).

يتفق الباحثون الإجتماعيون بأن بنية العائلة العربية هي بنية ذكورية أبوية، يحتل فيها الأب رأس الهرم، ويكون تقسيم العمل وتوزيع الأدوار على أساس عوامل موروثة المنشأ كالنوع الإجتماعي والعمر، إضافة إلى عوامل مكتسبة كالتعليم والمهنة والمستوى الإقتصادي يبدو أن السلطة في كلام أمير المؤمنين(ع) يختلف بالمعنى السابق، لكنها جاءت بمعنى مُراعاة حد الإعتدال والوسطية في بعض القيم الأخلاقية، كقوله:" كُن سمحاً ولا تكُن مُبذراً، وكُن مُقدراً ولا تكُن مُقترا" (طالب ع.، نهج البلاغة، ٣٣، صفحة ٤٥٢)

وكذلك، فإن من بين الخِصال التي يُعّدُ الإتصاف بها على حدّ الضرورة للأب أمراً ممدوحاً، الغضب لله تعالى وفي سبيله، وهي حقيقة أشير اليها في كلام الإمام علي(ع) الحديث ٤٢٧:"من شنئ الفاسقين وغضَب لله غضِب اللهُ له، وأرضاهُ يوم القيامة". (الريشهري، ميزان الحكمة، ٢٠٠٠، صفحة ٢٢٧)

*** أهمية التنشئة الوالدية**

تُعد طبيعة السلطة الوالدية وأنماطها من الموضوعات الهامة في بناء شخصية الطفل ومدى تأثيرها على نموه النفسي والإجتماعي والمعرفي. إذ تمثل السلطة الأبوية فعلاً بنيوياً ذا أبعاد إجتماعية وثقافية متعددة تؤثر بعمق على شخصية

الطفل. ورغم الأهمية البالغة لعملية التنشئة الوالدية، إلا أنها تعتمد على مجموعة من العوامل المتداخلة التي تسهم في تشكيلها العديد من الظروف والإعتبارات. لذا، لا يمكن إختزال هذه التفسيرات في شخصية الأب وحده، بل يجب عدم تهميش دور الأم وإقصائها. من الضروري فهم أهمية التفاعل بين أطراف هذه العلاقة (الأب والأم) والتعرف على خصائصهما، وخصائص المحيط الإجتماعي، وسمات الطفل النفسية والإجتماعية والبيولوجية. جميع هذه العوامل لها آثارها النفسية والإجتماعية والثقافية في تكوين شخصية الطفل.

*** تساؤلات الدراسة**

لتحديد أكثر للمشكلة تم صياغتها على جملة من التساؤلات، والتي جاءت على النحو التالي: -

١- ما هي أهم أساليب التنشئة الوالدية المتبعة في تربية الطفل العربي؟

٢- ما أثر أسلوب التنشئة الوالدية على شخصية الطفل العربي؟

٣- ما العوامل المحددة لأسلوب التنشئة الممكن أن يتبعها الوالدين؟

*** أهداف الدراسة**

تهدف الدراسة الحالية الى التعرف على أنماط التنشئة الوالدية في الوطن العربي، وتتبع آثارها في تشكيل شخصية الطفل، ومعاينة العوامل المؤثرة في تكوينها، وذلك في ضوء مراجعة نتائج الدراسات السابقة وذات العلاقة، سعيًا للاستفادة من الإرث المعرفي. وبشكل أكثر تحديدًا فإن الأهداف تتحدد في الآتي: -

١- معاينة ورصد آثار أساليب التنشئة الوالدية المستخدمة في الوطن العربي.

٢- معاينة ورصد آثار أسلوب التنشئة الوالدية على شخصية الطفل العربي.

٣- معاينة ورصد العوامل المحددة لأساليب التنشئة الممكن أن يتبعها الوالدين في تنشئة أطفالهم.

*** أهمية الدراسة**

تبرز أهمية الدراسة من خلال سعيها لتوصيف المحددات العامة لأساليب التنشئة الوالدية وأشكالها في الوطن العربي.

لأنها مسؤولية تحتم على الوالدين أهمية مراعاة سلامة جميع العمليات الإجتماعية والنفسية وأنماط التنشئة المتبعة، لأن الفرد هو إنعكاس للظروف والخبرات وتكوين الشخصية وما يترتب عليها من تكيّف نفسي وإنسجام إجتماعي، لذا تعتبر الأسرة عاملاً مهماً في تشكيل شخصية الطفل وفي تكوين إتجاهاته وميوله وطرائق تعامله مع الحياة، ولهذا تبرز الحاجة لدراستها.

*** منهج الدراسة**

إعتمدت هذه الدراسة على مراجعة عدد من الدراسات النظرية والميدانية سواءً على المستوى العربي أو الأجنبي، وتقصي أشكال التنشئة الوالدية التي تتم داخل نطاق الأسرة العربية وآثارها على نمو شخصية الطفل من جوانب وأبعاد مختلفة.

*** أنماط التنشئة الوالدية**

وتنقسم إلى أربعة أقسام: نمط الفوضى، نمط الديمقراطية، نمط التسلط، نمط التنشئة الدينية العقائدية.

أولا: نمط الفوضى

ويتضمن هذا النمط: نمط التسامح والتراخي، نمط الإهمال، الحماية الزائدة، نمط التفرقة.

١- نمط التسامح والتراخي: يقوم على أساس الإعتراف بكيان الطفل مع غياب المسألة ووضع القواعد والحدود، وهو ما يتمثل في التدليل الزائد حيث يتركز الطفل حول ذاته ورغباته التي تتضخم على حساب حس الواقع والواقعية، مع غياب الغيرية والتساوي مع الآخر، يبقى السلوك نزوياً مركزاً حول إشباع الرغبات والشهوات، وهو ما يؤدي مع التقدم في العمر إلى مشكلات توافق مع الآخرين ومشكلات تكيف مع السلطة. (حجازي، الاسرة وصحتها النفسية، المقومات الديناميات العمليات، ٢٠١٥، صفحة ٨٨)

٢-نمط الإهمال: يقوم هذا النمط على خلفية من النبذ العاطفي مقرونة بإنعدام التوجيه والضبط، حيث يُترك الطفل لذاته، مما يؤدي إلى فقدانه الثقة بالنفس والتوافق مع الذات وعدم القدرة على التعبير عنها. قد تظهر مشاعر الإنكسار وإستجداء العطف والتقرب الخاضع بهدف الحصول على الحب. إلا أن السلوك الشائع في هذه الحالة هو تراكم مشاعر الخيبة والمرارة والحقد والعدوانية، التي تمهد لمختلف أشكال سوء التكيف.

يرى دسوقي أن هذا النمط يتمثل في رفض الوالدين للطفل، سواءً كان هذا الرفض صريحًا أو ضمنيًا، وتركَه دون إثابة على السلوك المرغوب، أو لومِه وتوجيهه ومحاسبته على السلوك غير المرغوب فيه. بالإضافة إلى ذلك، يتجلى هذا النمط في عدم المبالاة أو الإهتمام بإشباع حاجات الطفل، أو حتى الإهتمام بوجوده وكيانه الشخصي والإجتماعي. هذا الوضع يهدد مشاعر الأمن السوية ويقوض تقدير الذات عند الطفل، ويحدث مشاعر العجز والإحباط التي من شأن إستمرارها أن تعيق الطفل عن تحقيق توافقه الحياتي. (خليل، ٢٠٠٠، الصفحات ٧٢-٧٣)

٣- نمط التفرقة في المعاملة: يعتمد هذا الأسلوب التربوي على مبادئ الإلزام والإكراه، والإفراط في إستخدام السلطة الأبوية في تربية الأطفال وتنشئتهم. يركز هذا النهج على مبدأ العلاقات العمودية بين الآباء والأبناء، حيث تتجلى هذه العلاقات في أشكال العنف النفسي والجسدي والفيزيائي. (الشرتوني، ٢٠١٨، صفحة ٤٤)

ثانيا: نمط الديمقراطي: ويتضمن نمط التقبل

ويُعرف حجازي الأسلوب الديمقراطي بأنه نمط الحزم: "تتميز العلاقة مع الطفل والناشئ والمراهق بالقبول غير المشروط مع ممارسة السلطة الموجِهة واضعة القواعد والحدود، وهذا يؤدي إلى أفضل فرص نمو الصحة النفسية لدى الأبناء، فهناك سلطة حازمة تُمارِس مع الطفل التفاوض الودي والحوار والتفاهم بصدد الحقوق والواجبات، من منطلق القبول غير المشروط لكيان الطفل، وهو ما ينمي لديه حس الواقعية ومبدأ الواقع في مقابل مبدأ التروات، وتعلم حل المشكلات والذكاء العاطفي، وروح المساواة والزمالة والرفقة والإعتزاز بالنفس والثقة بها". (حجازي، الأسرة وصحتها النفسية، ٢٠١٥، صفحة ٨٧).

ثالثا: نمط التسلط (القسوة)

ويتمثل في شخص يُقرر كل شيء في الأسرة وعادة ما يكون الأب، ويحاول هذا النظام فرض سلطته على أفراد الأسرة عن طريق الهيمنة أو العقاب أو التهديد، وهو نظام جامد لا يسمح لأفراده الأخذ والعطاء والتعبير عن الأفكار والمشاعر، الأمر الذي سيؤدي إلى حدوث مشاكل في محيط الأسرة. (العزة، الإرشاد الأسري نظرياته وأساليبه العلاجية، ٢٠١٥، صفحة ١٠٥)

فيعرّفها مالوت بأنّها: "تقديم مثير مؤلم، يؤدّي إلى تقليل إحتمال حدوث الإستجابة في المستقبل، بشرط أن يُقدّم هذا المثير المؤلم مباشرة بعد حدوث السلوك". (حميدان.، ٢٠٠١، صفحة ٥٠)

ويقول سكينر في تعريفها، إنّها: "إجراء أو حدث غير سارّ، يتبع سلوكاً ما، بحيث يعمل على إضعاف إحتماليّة حدوثه أو تكراره. (الحكيم، لا تاريخ، صفحة ٥)

التعريف الإجرائي: يستخدم الأسلوب المتشدد، القائم على الشتم والضرب والإهانة، من دون مراعاة السن أو المجتمع أو المرحلة العمرية، كأن يكون بين الأقارب والأصدقاء. وذم هذه الطريقة الإمام **الصادق**(ع) قال: "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ (ص)، فقَالَ: ما قبلْتُ صَبِيّاً قَطُّ، فلَمَّا ولّى قَالَ رَسُولُ اللّه: هذَا رَجُلٌ عِنْدِي أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ" . (الكليني، الكافي، ١٣٦٥ هجري، صفحة ٥٠)

رابعاً: نمط التنشئة الدينية العقائدية

عن الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين (ع) ، قال"وأمّا حقّ ولدك، فأن تعلم أنّه منك، ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشرّه، وأنّك مسؤول عمّا وُلّيته من حسن الأدب والدلالة على ربّه عزّ وجل". (الصدوق، ١٤٠٤ هجري، صفحة ٦٢٢)

تربية العواطف الربانية تتجسد في إثارة الإنفعالات الوجدانية في المواقف الحياتية الفردية أو الإجتماعية المناسبة، مصحوبة بإستجابات سلوكية ملائمة. عندما تتكرر هذه الإنفعالات الوجدانية، تتكرر معها الإستجابات السلوكية مثل الصلاة، والبكاء من خشية الله، وقراءة القرآن والدعاء، والاستمتاع بمعاني القرآن وأساليبه.

يؤدي هذا التكرار إلى تكوين إستعداد وجداني يجعل الفرد مهيأً للإنفعال كلما تكررت المناسبة أو المعنى أو الموضوع الذي أثار الإنفعال لأول مرة، مثل إستعداد المؤمن للحماسة من أجل العقيدة، وتحقيق أوامر الله، والغضب لله، والدعوة إلى دينه. (النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ٢٠٠٤، الصفحات ١٧٤-١٧٥)

يُنقل عن كارل يونج، مؤسس علم النفس التحليلي، قوله: "إن إنعدام الشعور الديني يسبب الكثير من مشاعر القلق والخوف من المستقبل، والشعور بعدم الأمان، والنزوع نحو النزعات المادية البحتة. كما يؤدي إلى فقدان الشعور بمعنى الحياة ومغزاها، مما يفضي في النهاية إلى الشعور بالضياع". (العيسوي١٩٣، ١٤١٩ هجري)

تمنح هذه التربية الفرد القوة في الحياة، والشجاعة والثقة بالنفس، نتيجة شعوره بالمعية الإلهية. يمكن ملاحظة هذا الأمر في حياة الأنبياء (ع)؛ فعلى سبيل المثال، يوسف (ع)، الذي كان في التاسعة من عمره عندما ألقاه إخوته في غيابت

الجُبّ، ثم إلتقطه بعض السيّارة وأخرجوه من البئر. قال لهم أحدهم: "إستوصوا بهذا الغريب خيراً"، فرد يوسف (ع) قائلاً: "من كان مع الله فليس عليه غربة." (الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، ١٤١٢ – ١٩٩٢م، صفحة ٥)

*** الآثار الإجتماعية**

يُعرّف اللاري أن البيت والأسرة، والمدارس، والمحيط الإجتماعي تعد من العوامل القوية في بناء الشخصية وتشكيل الأخلاق والصفات الإنسانية. ولا شك في أهمية تأثير العوامل الإجتماعية في تكوين الشخصية، حيث إن الكثير مما يشكّل كيان الإنسان وشخصيته هو إنعكاسات يتقبلها من محيطه الخارجي. وقليلون هم الذين يستطيعون مقاومة نفوذ هذه التأثيرات المحيطية. (اللاري و الخاقاني، ١٩٨٩، صفحة ٧٩)

*** هدف التربية**

يرى بستالوتزي "أن هدف التربية هو تحرير أبناء الشعب من الجهل والبؤس، وتمكينهم من تحقيق النضج الأخلاقي والعقلي. بعبارة أخرى، تسعى التربية إلى إنماء القوى الكامنة في الفرد من خلال تهيئة الفرص وتوفير المناخ الملائم، وإعداد النفس للإنطلاق نحو تحقيق غايات البناء الصحي". (منرو، ١٩٤٩، صفحة ٢٨٣)

*** مفهوم القيم**

تُعرف القيم بأنها صفات ترتكز على أحكام معيارية للتمييز بين الجيد والسيئ، وتتضمن استثماراً عاطفيًا. يمكن أن تكون القيم أخلاقية أو غير أخلاقية بطبيعتها، ويمكن الحكم عليها إستنادًا إلى أسس ذرائعية أو جوهرية. تميل القيم إلى التأثير في السلوك البشري. القيم العامة هي مجموعة من المعتقدات الشاملة التي تتبناها جميع المجموعات ضمن مجتمع أو أمة للحفاظ على التماسك الإجتماعي. يُعتبر إكتساب القيم وأنظمتها هدفًا عامًا في الممارسات التربوية. توجد مجموعة متنوعة من النظريات التي تشجع على إكتساب القيم، بما في ذلك توضيح القيم، وتربية الشخصية، والنمو الإدراكي، ونظرية روبرت كول الإجتماعية النفسية حول النمو الأخلاقي. (كوليتر و أوبراين، ٢٠٠٨، صفحة ٦١٦)

توجد في عصرنا الحاضر مشكلة تتعلق بعلاقة الفرد بالمجتمع. في أواخر العصر الغربي الحديث، كان النموذج السائد ينص على المواقف الواجب اتخاذها فيما يتعلق بالثقافة. من هذا المنطلق، تبدو الثقافة أشبه بمتجر كبير للأفكار والقيم والمعتقدات، حيث يُتاح للفرد انتقاء ما يشاء من القيم بما يتلاءم معه. هذا الانتقاء لا يناسب ولا يتفق مع جوهر الدين الإسلامي، حيث تتحكم رغبة الفرد في الأمر، مما يجعل الحرية تسير يداً بيد مع رغباته. ظاهرة تحكم الرغبة في الإختيار قد تبدو وكأنها تتماشى مع الميل الشعوري والتحرري. ومع ذلك، عندما يخضع تأكيد القيم الأخلاقية للإختيار الشخصي، فإن المجتمع الذي يرتكز على هذا التفكير لا يشكل وحدة وظيفية ذات خصائص مميزة. في هذا السياق، يلعب الدين الإسلامي ومعتقداته الموحدة دوراً كبيراً في محاولة استكشاف هذه القضايا التي تمثل الحاجة الآنية في عالم اليوم. (دفتري، ٢٠٠٤، الصفحات ٤٠-٤١)

الثقافة ليست مجرد مجموعة من الأشياء المحايدة التي لا تأثير لها، بل هي منظومة من الأعراف والتقاليد والقيم

والقوانين والمعلومات التي تبرمج سلوك الإنسان، وتحدد طريقة تفكيره، ومعايير أحكامه، وتوجه نظرته إلى الحياة وفق قوانينها.

والإنسان ليس جوهراً تمنحه الطبيعة معناها الأبدي المستقر، بل هو كيان يتحدد معناه بعلاقته بموضوعات العالم ووقائعه، أي بعلاقته بالإله، والوجود، واللغة، والبشر، والجماعات، والتاريخ، والأحداث المتغيرة. وكلما تغيرت هذه العلاقة، تغير هذا الكيان وتغير عالمه. (الديري، ٢٠٠٢، صفحة ١٣) ، وعليه، تبقى إبداعات الذات هي العمل الوحيد الذي يمكن أن يمنح الخطاب هويته الفردية وبصمته الشخصية. ومع ذلك، قد لا تتجاوز هذه الهوية مستوى الأسلوب دون القدرة على تحدي إكراهات المبادئ المعرفية التي توجه الخطاب وتبني تشكيلته.

*** تعريف التنشئة الإجتماعية**

تعريفها لغة: التنشئة مشتقة من مادة نشأ نشوءاً ومنشأ، ونشأت في بني فلان. ويُقال: غلام ناشئ وجارية ناشئة وقيل الناشئ الشاب حين نشأ أي بلغ قامة الرجل. (جبر، ٢٠٠٨، صفحة ١٠) وقد وردت صيغة الفعل تنشئة من بعض الآيات القرآنية بمعنى إيجاد الشيء بعد وأن لم يكن شيئا مذكوراً ونذكر منها: قوله تعالى وبعد بسم الله: "وَأَنشَأْنَا مِن بعْدِهِمْ قرْنًا آخَرِينَ" (الانعام، ٦) وفي قوله تعالى: "وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ".[١] (الانعام، ٩٨)

إجرائياً: وهي تنشئة الفرد بطريقة سليمة وصحيحة بمعنى إعداده وتكوينه لمسايرة المجتمع المعاش بطريقة جيدة.

*** التعريف الإصطلاحي**

التنشئة وثقافة التنشئة تُعبران عن هوية المجتمعات ومستقبلها وحركتها وفاعليتها، والجوانب الأساسية تتمثل في عملية الإمتصاص الثقافي، أي إمتصاص الفرد للثقافة السائدة التي تشكل أساس المجتمع وخلفيته، والتنشئة ليست ملء فراغ، بل إذكاء إمكانات وتلبية إحتياجات. (حجازي، ثقافة الطفل العربي،، ١٩٩٢، صفحة ١٥٧)

يعرفها محمد النجيحي: "التربية بالنسبة للفرد عملية تطبيع إجتماعي، ينتج عنها إكسابه الصفة الإنسانية التي يتميز بها عن سائر الحيوانات، الفرد يرث عن والديه وأجداده أساسه البيولوجي من الصفات الجسمية، ولكنه يكسب المكونات الإجتماعية والنفسية لشخصيته عن طريق التربية، ولهذا كان إكتساب الصفات الإنسانية عملاً أساسياً تقوم به التربية، وبذلك تكون التربية عملية إجتماعية ضرورية للفرد كما هي ضرورة للمجتمع على حد سواء". (النجيحي، الأسس الإجتماعية للتربية، ١٩٨١، صفحة ٤)

يعرفها موري "أنها العملية التي من خلالها يتم التوفيق بين دوافع الفرد ورغبته الخاصة وبين مطالب وإهتمامات الآخرين والتي تكون متمثلة في البناء الثقافي الذي يعيش فيه الفرد". (الناشف ه.، ٢٠٠٧، صفحة ٥٨)

تُعرف عملية التنشئة الاجتماعية أحياناً بعملية التنشئة والتطبيع الإجتماعي، وأحياناً أخرى بعملية التنشئة والتطبيع والإندماج الإجتماعي. تهتم بدراسة هذه العملية مجالات عدة، منها علم النفس، وعلم النفس الإجتماعي، وعلم نفس النمو، والصحة النفسية، وعلم التربية.

إجرائياً: تعتبر التنشئة الإجتماعية مرحلة أولية وأساسية لتنشئة الفرد وإعداده وإدماجه بما يتماشى والمجتمع من ثقافة وقيم وعادات.

*** مفهوم التنشئة الإجتماعية وأهدافَها**

يُطلق على التنشئة الإجتماعية مصطلحات أخرى هي: التطبيّع الإجتماعي أو التطبُّع الإجتماعي، أو الإدماج الإجتماعي، أو التثقيف. تبدأ عملية تشكيل الطفل إجتماعيًا وإدماجه في مجتمعه قبل دخوله المدرسة، أي قبل بدء عملية التربية المدرسية الرسمية. لهذا السبب، ظهرت التربية اللامدرسية التي تركز على مهام التنشئة الإجتماعية، حيث تتولى رعاية الطفل منذ بواكير حياته بدءًا من الأسرة، ومرورًا بجماعة الرفاق، ودور العبادة. تستمر التنشئة الإجتماعية بعد إلتحاق الطفل بالمدرسة، التي على الرغم من أن مهمتها الرئيسية هي التربية الرسمية الموجهة، فإنها تلعب دورًا حاسمًا في التنشئة الاجتماعية. تُعتبر المدرسة بيئة إجتماعية نقية تُنظِّم وتوجه أنماط التنشئة الإجتماعية داخلها بشكل منهجي ومنظم. (محمد أ.، ٢٠١٢، صفحة ١١٣)

*** مفهوم التنشئة الإجتماعية**

هي عملية مارستها الأسرة والقبيلة منذ نشأتها الأولى، لتحافظ على إستمرار عاداتها وتقاليدها.

فقد عرفها أبو مغلي، وسلامة: بأنها عملية إكتساب الفرد لثقافة مجتمعه، ولغته والمعاني والرموز والقيم التي تحكم سلوكه، وتوقعات سلوك الغير، والتنبؤ بإستجابات الآخرين، وإيجابية التفاعل معهم. (سلامة، ٢٠٠٢، صفحة ٣٧)

*** مراحل عملية التنشئة الإجتماعية**

١- تنشئة إجتماعية أولية: داخل الأسرة فيما قبل السنوات الست الأولى من العمر، وهي أعمق أثراً في تكوين شخصية الفرد.

٢- تنشئة إجتماعية ثانوية: ويتعرض لها الطفل خارج أسرته في الحضانة والروضة والمدرسة ودور العبادة ووسط الرفاق والأقران، وقد يتعرض خلالها لإعادة تنشئة من خلال النماذج التي يصادفها وتكون مغايرة لتلك التي قدمتها الأسرة.

٣- تنشئة إجتماعية موازية: وهي موازية للتنشئة الإجتماعية الأولية والثانوية، وتقدمها وسائل الإعلام والتواصل والمعلومات المختلفة. (الناشف ه.، الأسرة وتربية الطفل، ٢٠١١، صفحة ٥٧)

هذه العملية تتضمن إكتساب الفرد: -

١- القدرة على التكيف مع البيئة الطبيعية والإجتماعية والثقافية للجماعة.

٢- القدرة على التفاعل وبناء علاقات مع الآخرين.

٣- أنماط السلوك والقيم والرموز الخاصة بجماعة وهي أنماط الفعل والفكر والشعور، وإكتساب هوية.

٤- المعرفة والمهارات اللازمة لشغل دور أو أكثر.

٥- أسس ووسائل تطوير المعارف والمهارات والجوانب الثقافية الأخرى. (عثمان، ١٩٩٩، صفحة ١٨٢)

*** مؤسسات التنشئة الإجتماعية**

تُطلق آليات التنشئة الاجتماعية، أو ما يسمى بوسائل التربية، وأحيانًا المؤسسات الاجتماعية، على الأدوات والطرق التي يتم من خلالها تحقيق عملية التنشئة الاجتماعية.

تتسم آليات التنشئة الاجتماعية بالتعدد والتنوع، حيث تُنفَّذ هذه العملية غالبًا في مجال التربية اللامدرسية أو اللانظامية. تتداخل وتشابك آليات التنشئة الاجتماعية مع آليات الوسائط التربوية أو المؤسسات الاجتماعية، مما يؤدي إلى تنفيذ عملية التربية بشكل شامل وواسع.(الحي، ٢٠٠١، صفحة ١٧٠)

إذا كان الآباء هم المسؤولون عن عملية تنشئة أطفالهم في مرحلة الطفولة المبكرة، حيث تحدث التنشئة الإجتماعية الأولية، فمن الضروري أن يكون لديهم معرفة بكيفية تنفيذ هذه العملية وأفضل الطرق لإحداث التغييرات المطلوبة في سلوك الأطفال ليصبحوا متوافقين مع التوقعات الإجتماعية للمجتمع. يتعين على الآباء معرفة كيفية تنشئة أبنائهم إجتماعيًا، وكيفية تعليم الأطفال العادات والقيم والسلوك الإجتماعي المقبول في المجتمع الذي ينتمون إليه. من أهم هذه الآليات نجد:

الأسرة :العوامل التي تؤثر على تنشئة الطفل تنقسم إلى: عوامل داخلية :تشمل الدين، والقيم الأخلاقية، والتوجهات الأسرية، والأساليب التربوية التي يتبعها الوالدان. وعوامل خارجية :تشمل التأثيرات الخارجية مثل الأصدقاء، والمدرسة، ووسائل الإعلام، والمجتمع الأوسع.

*** العوامل الداخلية**

١- العلاقة بين الوالدين وتأثيرها على الأطفال :تعَدُّ العلاقة الثنائية بين الزوجين من العوامل المؤثرة بشكل كبير على كلا الوالدين بشكل فردي، وكذلك على الأطفال. يمتلك الأطفال قدرة فطرية على التقاط تفاصيل هذه العلاقة بأبعادها العميقة، مما يسهم في تشكيل سيكولوجية خاصة بهم. إن فهم الأطفال للتفاعلات والمشاعر المتبادلة بين الوالدين يؤثر بشكل مباشر على نموهم العاطفي والنفسي، حيث يمكن للعلاقة الصحية بين الوالدين أن توفر بيئة آمنة وداعمة، بينما يمكن للعلاقة المضطربة أن تترك آثارًا سلبية على نفسية الأطفال وسلوكهم.

رابطة الوالدية :تقوم رابطة الوالدية على الدوافع الغريزية الأصيلة لدى الأبوين، وتستند تربيتها إلى التوعية التربوية والإجتماعية. تتضمن هذه الرابطة بيان واجبات الآباء والأمهات نحو أطفالهم، بما في ذلك الحنو عليهم والمبادرة إلى تلبية حاجاتهم ومتطلباتهم اللازمة للنمو والترعرع في أحضان الأبوين وحنانهم. تنبثق هذه الرابطة عن أهم الغرائز التي تدفع الكائن الحي إلى النشاط والمعاناة من أجل رفاهية الأولاد. تعتبر رابطة الوالدية أحد أهم الأركان التي تقوم عليها الحياة الاجتماعية، حيث تحقق العديد من الروابط الاجتماعية داخل الأسرة. (النحلاوي، : التربية الإجتماعية في الإسلام، ٢٠٠٦، صفحة ١٦٠)

لقد فرض القرآن الكريم على الأولاد بر الوالدين وطاعتهما وقرر أن مخالفتهما معصية يبتعد فيها العاق عن رضاء الله وثوابه ويستحق عقوبته وجزاءه، (الصابوني، ٢٠٠١، صفحة ١٦٥) قال تعالى: "وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تنهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قوْلاً كَرِيماً وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبيَانِى صَغِيراً رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نفُوسِكُمْ إِن تَكُونُواْ صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأوَّابِينَ غَفُوراً". (الاسراء، ٢٣-٢٥)

الجو المشحون بالخصومة والخلاف بين الأبوين والمصحوب بالغضب والانزعاج :يؤدي هذا الجو إلى إصابة الطفل بمشاعر الخوف والإضطراب، مما يتسبب في تشتت ذهنه. فالطفل يحب والديه معًا، ولكنه يجد صعوبة في إتخاذ موقف تجاه أي منهما، مما يجعله قلقًا بشأن إحتمال إفتراقهما وتحطم الأسرة. هذا الوضع يعوق إستمتاع الطفل بأي نشاط أو مناسبة أسرية، ويؤثر سلبًا على العلاقة الحميمة بين الطفل ووالديه، حيث يكون كل من الوالدين متعبًا ومتألمًا ومضطربًا بسبب الخلاف الزوجي. (مبيض، ٢٠٠١، صفحة ٣٥)

أهمية التربية العقائدية في بناء شخصية الطفل: يُنقل عن كارل يونج، مؤسس علم النفس التحليلي، قوله: "إنّ إنعدام الشعور الدينيّ يسبّب كثيراً من مشاعر القلق والخوف من المستقبل، والشعور بعدم الأمان والنزوع نحو النزعات المادية البحتة. كما يؤدي إلى فقدان الشعور بمعنى هذه الحياة ومغزاها، ويؤدي ذلك إلى الشعور بالضياع". (العيسوي، ١٤١٩ هجري، صفحة ١٩٣)

من جهة أخرى، نجد أن الشعور بالمعية الإلهية يكسب الفرد القوة في الحياة، والشجاعة، والثقة بالنفس، وهو ما يمكن ملاحظته في حياة الأنبياء عليهم السلام. فعلى سبيل المثال، يوسف (ع)، ذلك الطفل الذي كان في التاسعة من عمره، حين ألقاه إخوته في غيابت الجب، والتقطه بعض السيارة وأُخرج عليه السلام من البئر، حيث قال لهم قائل: "إستوصوا بهذا الغريب خيراً"، فرد يوسف (ع) قائلاً: "من كان مع الله فليس عليه غربة." (الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، ١٩٩٢، صفحة ٥) من هذا المنطلق، نستنتج أن التربية العقائدية لها تأثير كبير على الطفل، حيث تقيه من القلق والخوف، وتعزز ثقته بنفسه، وتجعله يشعر بالمعية الإلهية.

*** الأسس القرآنية للتربية العقائدية**

١- التبسيط والتدرج: إن الله سخر لنا ما في الأرض جميعاً منه، وهذا لا يتم إلا بالتعرف على القوانين الطبيعية، وتبسيطها للناشئين على قدر عقولهم. من طبيعة الأسلوب التربوي القرآني مراعاة التدرج والتبسيط.

٢- التربية بأسلوب الحكمة والموعظة الحسنة والقرآن إنما إتبع هذا الأسلوب ليكون لنا قدوة في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ومن الحكمة وضع الأمور في مواضعها وتقديم العلم تقديماً يتناسب مع حالة المتعلم، والمتعلم الناشئ أشد الناس حاجة إليه. (النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها،، صفحة ١٢٣)

٣- التربية وفق نهج البلاغة: من أهم أهداف التربية والتعليم في كلام أمير المؤمنين(ع): -

الإقناع والإفهام: من حِكَم الإمام علي باب الإقناع والإفهام ٥٠٧: "فإن أبت نفسُك أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا، فليكُن طلبُك ذلك بتفهُم، أو تعلُم، لا بتورط الشبهات، وعلّق الخصومات." (محمد أ.، ١٤٠٨ هجري، صفحة ٣٦٦)

من خطبة الإمام علي (ع) في وصيته لإبنه الحسن(ع) ، عند انصرافه من صفين، باب الرسائل: "فَإِنّي أُوصِيكَ بِتقْوَى اللّه أَيْ بُنَيّ ولُزُومِ أَمْرِه وعِمَارَةِ قلْبِكَ بِذِكْرِه والِاعْتِصَامِ بِحَبْلِه وأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبٍ بَينَكَ وبَيْنَ اللّه

إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ به أَخِي قلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ وأَمتْه بالزّهَادَةِ وقَوّه بِالْيَقِينِ ونَوّرْه بِالْحِكْمَةِ وذَلّلْه بِذِكْرِ الْمَوْتِ وقَرّرْه بِالْفَنَاءِ وبَصّرْه فَجَائِعَ الدُّنْيَا وحَذّرْه صَوْلَةَ الدّهْرِ وفُحْشَ تَقَلُّبِ اللّيَالِي والأَيّامِ". (طالب ع.، نهج البلاغة،، ٣١، صفحة ٣٧٢)

وعنه (ع) من صفات المتقين وصفات الفُساق: "قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَهُ، وَسَلَكَ سَبِيلَهُ، وَعَرَفَ مَنَارَهُ، وَقَطَعَ غِمَارَهُ، وَاسْتَمْسَكَ مِنَ الْعُرَى بِأَوْثَقِهَا، وَمِنَ الْحِبَالِ بِأَمْتَنِهَا، فهُوَ مِنَ الْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ، قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ للّه ــ سُبْحَانَهُ فِي أَرْفَعِ الْأُمُورِ، مِنْ إِصْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ، وَتَصْيِيرِ كُلِّ فرْعٍ إِلى أَصْلِه. مصْبَاحُ ظُلُمَاتٍ، كَشَّافُ عَشَوَاتٍ". (طالب ع.، نهج البلاغة، ٨٧، صفحة ١٢٤)

العقوبة البدنية: عن الإمام علي(ع):"رأي الشيخ أحب إلى من جلد الغلام". (طالب ع.، نهج البلاغة، ٨٦، صفحة ٤٥٨)، وعنه (ع)"وَلاَ تَكُونَنَّ مِمَّنْ لاَ تنفَعُهُ الْعِظَةُ إِلاَّ إِذَا بَالَغْتَ فِي إِيلاَمِه، فَإِنَّ الْعَاقِلَ يتَّعِظُ بِالأَدَبِ، وَالْبهَائِمَ لاَ تتَّعِظُ إِلاَّ بِالضَّرْبِ" (محمد أ.، المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، ٥٠٨، صفحة ٣٦٦)

وعن الإمام علي (ع):" يقُولُ وَاعْلَمُوا أَنَّما أَمْوالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ لِيتَبَيَّنَ السَّاخِطَ لِرِزْقِه وَالرَّاضِيَ بِقِسْمِه وَإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَلَكِنْ لِتَظْهَرَ الْأَفْعَالُ الَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ الثوَابُ وَالْعِقَابُ لِأَنَّ بعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ وَيَكْرَهُ الْإِنَاثَ وَبعْضَهُمْ يُحِبُّ تثْمِيرَ الْمَالِ وَيَكْرَهُ انْثِلَامَ الْحَالِ". (طالب ع.، نهج البلاغة، ٩٣، صفحة ٤٥٩)

وعليه، فإن الأطفال الذين يتعرضون للعقاب البدني يواجهون وضعًا مختلفًا نوعًا ما. فالطفل الذي يُعاقب بدنياً لا يخضع فقط لهذا العدوان البدني الهائل الذي يمارسه الأب صاحب السلطة العليا، ولكنه أيضاً يُحرم من القيام بأي فعل وقائي لنفسه، مثل محاولة الهروب أو إعادة اتخاذ أو تكوين الوضع الخاص بجسمه كي يوفر الحماية. هذا الوضع يترك الطفل في حالة من العجز الكامل، مما يؤثر سلباً على نموه النفسي والإجتماعي. (آبيلو، ٢٠١٥، صفحة ٢٠٥)

*** الأساليب التربوية المختلفة**

التربية بالحب: الحُبّ هو الميل القلبيّ والإنجذاب العاطفيّ نحو شيء ما، يعود باللذّة والبهجة على المحِبّ. والتربية بالحبّ تعني إستثمار هذا الشعور الفطريّ بنحو إيجابيّ في تكوين هويّة الطفل بمختلف أبعادها، خصوصاً الجانب الوجدانيّ والعاطفيّ من شخصيّته.. وهناك عدّة أساليب في التربية بالحبّ، منها:-

أسلوب نظرة الحبّ، فعن الرسول (ص)، قال: "نظر الوالد إلى ولده حبّاً له عبادة". (النوري، ، ١٤٠٨ه-١٩٨٧م، صفحة ١٧٠)،أسلوب كلام الحبّ، فيردّد على مسامع طفله يوميّاً: "إنّي أحبّك"، "إشتقت لك". أسلوب قبلة الحبّ والرحمة، فعن الرسول (ص)، أنّه قال: "من قبّل ولده كتب الله عزّ وجلّ له حسنة". وعن الإمام عليّ (ع)، قال: "قبلة الولد رحمة". (الكليني، الكافي، ١٣٦٥ هجري، صفحة ٤٩) أسلوب ضمّ الطفل، وشمّه وإحتضانه، وإجلاسه في الحجر، وهذا هو سلوك الرسول مع الحسنين (ع)، فقد كان الرسول (ص) " يقبّل الحسين (ع)، ويضمّه إليه، ويشمّ". (الإربلي،

١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، صفحة ٢٧٢) أسلوب البسمة في وجه الطفل.

أسلوب المسح على رأس الطفل، فقد كان الرسول (ص)، إذا أصبح مسح على رؤوس ولده وولد ولده. أسلوب المبادرة إلى إلقاء السلام على الطفل، فعن الرسول (ص): "خمس لا أدعهنّ حتّى الممات: والتسليم على الصبيان، لتكُون سُنّة من بعدي". (بالصدوق، ١٩٩٠، صفحة ٢٧١)

علم نفس النمو والتنشئة الوالدية إذا كان علم النفس يهتم بدراسة سلوك الكائنات الحية والتعرف على مسببات هذا السلوك وخصائصه، فإن علم نفس النمو يتخصص في دراسة التغيرات التي تطرأ على سلوك هذه الكائنات وتتبع تطورها من مرحلة إلى أخرى. علم نفس النمو لا يكتفي بتعريف الظاهرة السلوكية وتحديدها ووصفها، بل يتعدى ذلك إلى معرفة التغيرات والعوامل المسؤولة عن إحداث هذه الظواهر. (حسان، ١٩٨٩، صفحة ١٠)

منظور الطوسي في التربية: يعتبر الطوسي التربية بمثابة صناعة تتبع الطبيعة لتمكين الإنسان من إظهار ما هو موجود بالقوة إلى الفعل، حيث يقول: "من مبادئ أصناف الحركات التي تقتضي أنواع الكمالات أحد أمرين: الطبيعة، والصناعة. فأما الطبيعة فهي كمبدأ تحريك النطفة من البداية حتى يستقر به الأمر فيصبح حيواناً. وأما الصناعة فهي كمبدأ تحريك الخشبة بالآلات والأدوات حتى تصبح أداة يُستفاد منها. إذن، فالنسبة بين الطبيعة والصناعة، هي كالنسبة بين العلم والأستاذ من جهة، والمتعلم والتلميذ من جهة أخرى.". (العطاران، ٢٠٠١، صفحة ٤٢)

صفات وخصائص الإنسان: للإنسان ثلاث صفات وخصائص: –

١– الصفات الذاتية: المنبثقة عن الخلقة والوراثة، وهو ليس مسؤولاً عنها.

٢– الصفات والخصائص التي إكتسبها طوعاً وإختياراً أو عن طريق تهيئة مستلزماتها، وهو مسؤول عنها.

٣– الصفات والخصائص التي إكتسبها لا إرادياً من البيئة التي يعيش بها، وهو ملزم بتهذيب نفسه من رذائلها، والتحلي بفضائلها. (القائمي، ٢٠٠٨، صفحة ١٣)

التنشئة الاجتماعية: تُعرف التنشئة الاجتماعية بأنها العملية التي يتم من خلالها إدماج الطفل في الإطار الثقافي للمجتمع، من خلال توريثه أساليب التفكير والمعتقدات والعادات والتقاليد السائدة. تشمل هذه العملية أيضاً الأنماط السلوكية المرتبطة بهذه المعتقدات والتقاليد، حتى تصبح جزءاً لا يتجزأ من شخصيته. وبذلك، فإن التنشئة الإجتماعية تعد عملية تربوية وتعليمية تهدف إلى تَشكيل شخصية الفرد وفقاً لمعتقدات المجتمع وعاداته وتقاليده وأعرافه. تتكون الثقافة نتيجة التفاعل بين أفراد المجتمع، وتتم هذه العملية في المؤسسات التي أنشأها المجتمع، وأهمها الأسرة والمدرسة. (الفنيش، ٢٠٠٤، الصفحات ٣٥–٣٦)

فهم العلاقات الأسرية: من الصعب الحديث عن التنشئة الإجتماعية للطفل على أنها عملية ثنائية تتم فقط بين الأب والأم والطفل؛ إذ تشمل التفاعلات داخل الأسرة جميع أفرادها، بما في ذلك التفاعلات بين الوالدين وبين الطفل وأخوته الأكبر والأصغر، إذا وجدوا. كل فرد في الأسرة

يتفاعل مع الأحداث الجارية داخلها بطريقته الخاصة، وفقاً لتركيبته النفسية وإحتياجاته وطموحاته. تتطلب النظرة الشاملة لعملية التنشئة الإجتماعية مراعاة الجانب التكويني البيولوجي للأسباب التالية: **أولاً**، العوامل البيولوجية تؤثر في عملية التنشئة الاجتماعية. **ثانياً**، التجهيز البيولوجي للإنسان له تأثير كبير على اللغة والنمو الإجتماعي والأخلاقي والعقلي للفرد. يمكن القول إن شخصية الفرد هي حصيلة تفاعل العوامل الوراثية مع عوامل البيئة. الطفل لا ينمو في فراغ، بل ينمو في مجتمع يتأثر به ويؤثر فيه. وتعد مؤسسات التنشئة الإجتماعية ذات أثر فعّال في تنمية شخصية الطفل. (النحلاوي، التربية الإجتماعية في الإسلام، ٢٠٠٦، صفحة ٣٥)

*** تأثير تصدع البناء الأسري على الأطفال**

١- ضعف التنشئة الوالدية: عندما يتصدع البناء الأسري نتيجة لتفكك الأسرة، يتأثر الأطفال بشكل مباشر بضعف عملية التنشئة الوالدية. إن غياب التوجيه السليم والدعم العاطفي يمكن أن يؤدي إلى بروز مشكلات سلوكية متنوعة لدى الأطفال، مثل العدوانية، الإنطواء، والتمرد.

٢- مظاهر التوتر والصراع: تؤدي النزاعات المستمرة بين الوالدين أو غياب أحدهما إلى بيئة منزلية غير مستقرة، مما يزيد من مستويات التوتر والقلق لدى الأطفال. هذه البيئة غير المستقرة تؤثر على نموهم النفسي والعاطفي، مما يعزز من احتمالية ظهور سلوكيات غير سوية.

*** الدوائر المغلقة في التنشئة غير السوية**

١- تأثير البيئة الأسرية: يواجه الأطفال الذين نشأوا في بيئة أسرية متفككة صعوبة كبيرة في تجنب الأنماط غير السوية التي تعرضوا لها. إنهم يختزنون هذه الأنماط بداخلهم ويصبحون محكومين بها بشكل كبير. على سبيل المثال، الطفل الذي يشهد عنفًا أسريًا قد يتبنى نفس السلوك العدواني في علاقاته المستقبلية.

٢- تأثير التجارب السابقة: تؤدي التجارب السلبية في الطفولة إلى تشكيل معتقدات ومواقف تستمر في التأثير على الفرد طوال حياته. عندما تتاح له الفرصة، قد يمارس نفس السلوكيات التي شهدها في بيئته الأسرية المتفككة، مما يعزز من ظهور المشكلات السلوكية.

٣- نتائج الدراسات والأبحاث: تشير نتائج الدراسات إلى أن الأطفال الذين ينشأون في أسر مفككة يعانون من مشكلات سلوكية ونفسية أكثر مقارنة بأقرانهم الذين ينشأون في بيئات أسرية مستقرة. وتميل الدراسات إلى تأكيد أن أنماط التنشئة غير السوية تؤدي إلى نتائج طويلة الأمد تؤثر على جودة الحياة والعلاقات الاجتماعية للفرد.

٤- بيئة أسرية مستقرة: طفل ينشأ في بيئة أسرية مستقرة وداعمة يتعلم كيفية التعامل مع التحديات والمشكلات بشكل صحي. هذه البيئة تعزز من نموه النفسي والعاطفي، مما يُقلل من احتمالية ظهور مشكلات سلوكية في المستقبل.

٥- بيئة أسرية مفككة: طفل ينشأ في بيئة أسرية مفككة يشهد نزاعات مستمرة بين والديه أو يعاني من غياب أحدهما. هذه البيئة تؤدي إلى شعوره بعدم الأمان، مما يزيد من احتمالية ظهور سلوكيات عدوانية أو انطوائية.

*** ضعف التنشئة الوالدية**

أولا: أثر التحولات الإجتماعية والإقتصادية على وظائف الأسرة وأنماط التنشئة في المجتمع العربي

شهد المجتمع العربي خلال العقود الأخيرة تحولات إجتماعية وإقتصادية هائلة، أثرت بشكل كبير على وظائف الأسرة وأدوارها التقليدية. عمليات التحديث والتطوير التي اجتاحت المجتمع لم تؤثر فقط على البنى التحتية والإقتصاد، بل إمتدت آثارها لتشمل كافة مناحي الحياة الاجتماعية والثقافية، مما أفضى إلى تغيرات عميقة في وظائف الأسرة وأنماط التنشئة التي تنتهجها. سنستعرض هنا بعض هذه التحولات وتأثيراتها على الأسرة العربية:

التحول الإقتصادي وعمل المرأة :أدى دخول المرأة إلى سوق العمل وتزايد اعتماد الأسر على دخل مزدوج إلى تغيير أدوارها التقليدية داخل الأسرة. أصبح من الشائع تقاسم المسؤوليات المنزلية ورعاية الأطفال بين الوالدين، مما أثر على أنماط التنشئة وأدى إلى زيادة الإستقلالية لدى الأطفال.

التوسع الحضري والهجرة الداخلية :ساهم التوسع الحضري والهجرة من الريف إلى المدن في تفكيك العائلات الممتدة وتحويلها إلى عائلات نووية. هذا التغيير أثر على دعم العائلة الممتدة في تنشئة الأطفال، مما أدى إلى تقليل الاعتماد على الأجداد والأقارب في الرعاية والتربية.

التغيرات في طبيعة الوظائف: إنتقال المجتمع من الإقتصاد الزراعي التقليدي إلى الإقتصاد الصناعي أدى إلى نشوء أنواع جديدة من الوظائف التي تطلبت مهارات جديدة وأساليب حياة مختلفة، مما أثر بدوره على الوقت الذي يقضيه أفراد الأسرة معًا والتفاعل بينهم.

ثانيا: التحولات الإجتماعية والثقافية

التغيرات في القيم والعادات: مع تزايد الإنفتاح على العالم الخارجي عبر وسائل الإعلام والتكنولوجيا، بدأت القيم والعادات التقليدية تتغير، هذه التغيرات أثرت على طريقة تربية الأبناء، حيث أصبح هناك تباين بين الأجيال في القيم والمفاهيم، مما أدى إلى صدامات أحيانًا بين الأهل والأبناء حول مسائل تتعلق بالتربية والسلوك الإجتماعي.

تراجع دور الأسرة الممتدة: أدت عمليات التحضر والهجرة الداخلية من الأرياف إلى المدن إلى تقلص دور الأسرة الممتدة، حيث أصبحت الأسرة النووية هي النموذج السائد. هذا التغير قلل من الدعم الإجتماعي الذي كانت توفره الأسرة الممتدة، مما زاد من الضغوط على الأبوين في تربية الأطفال والقيام بالوظائف التي كانت تشترك فيها الأسرة الكبيرة.

ثالثا: إنسحاب الأسرة التدريجي من وظائفها التقليدية

التحولات في التعليم والتربية: بسبب التطورات التعليمية، أصبحت المؤسسات التعليمية تلعب دورًا أكبر في تربية الأبناء، حيث قُسم دور التربية بين الأسرة والمدرسة، وتركزت مسؤولية التعليم بشكل أكبر على المؤسسات التعليمية، هذا التحول قلل من الوقت الذي يقضيه الأهل مع أطفالهم في تعليمهم وتربيتهم.

الرعاية الصحية والإجتماعية: أصبحت المؤسسات الصحية والإجتماعية تقدم خدمات كانت الأسرة هي المسؤولة عنها تقليديًا، مثل الرعاية الصحية للمسنين ورعاية الأطفال. هذه

الخدمات قدمت دعمًا كبيرًا للأسرة ولكنها في الوقت نفسه نقلت بعض الوظائف التقليدية للأسرة إلى مؤسسات خارجية.

رابعا: تأثير التكنولوجيا والتحديث

١- تأثير التكنولوجيا على التواصل الأسري: أدت التكنولوجيا الحديثة إلى تغيير نمط التواصل بين أفراد الأسرة، حيث أصبحت وسائل التواصل الإجتماعي والإنترنت جزءًا لا يتجزأ من حياة الأفراد، مما أثر على جودة وكمية الوقت الذي يقضيه أفراد الأسرة معًا وتراجعت نسبة زيارات الأرحام فيما بينهم.

٢- تعزيز التعليم عن بعد والعمل من المترل: أدت التكنولوجيا إلى تعزيز التعليم عن بعد والعمل من المترل، مما أعاد تشكيل ديناميات الأسرة ونمط الحياة اليومي. رغم الفوائد العديدة، إلا أن هذه التغيرات فرضت تحديات جديدة على كيفية إدارة الوقت والتفاعل بين أفراد الأسرة.

نستنتج إن التحولات الإجتماعية والإقتصادية التي شهدها المجتمع العربي أفضت إلى تغيرات جوهرية في وظائف الأسرة وأدوارها. بينما قدمت هذه التحولات فرصًا جديدة وأسهمت في تحسين نوعية الحياة، إلا أنها في الوقت ذاته فرضت تحديات كبيرة على الأسرة. من الأهمية بمكان أن تتمكن الأسر من التكيف مع هذه التغيرات من خلال إعادة تعريف أدوارها وأنماط تنشئتها، بما يضمن إستمرارية القيام بوظائفها الأساسية في تربية الأبناء ودعمهم نفسيًا وإجتماعيًا، لضمان نموهم في بيئة متوازنة ومستقرة.

*** مشاعر الأمن النفسي والإستقرار في ظل أنماط وأساليب التنشئة الوالدية**

تُشكل الأسرة الأساس الأول الذي يبني عليه الطفل شخصيته ونفسيته. يعد الأمن النفسي والإستقرار عوامل حاسمة في نمو الطفل وتطوره، وهذه المشاعر تتأثر بشكل كبير بأنماط وأساليب المعاملة الوالدية. تختلف هذه الأنماط بين الأساليب التسلطية، الديمقراطية، والمتساهلة، وكل منها يحمل تأثيرات مختلفة على الطفل.

*** النضج الإجتماعي للطفل وتأثير أساليب التنشئة الإجتماعية**

١- أساليب التنشئة التسلطية: تعَدُّ أساليب التنشئة التسلطية من أبرز العوامل التي تُسهم في تشكيل بيئة مترلية مُشبعة بالتوتر والخوف، حيث تتسم هذه الأساليب بالسيطرة المفرطة والقسوة، إضافة إلى غياب الدعم العاطفي اللازم. يؤدي هذا النمط من التربية إلى نشوء مشكلات نفسية حادة لدى الأطفال، تتمثل في زيادة معدلات القلق، والعدوانية، والتوتر. كما يُحرم الأطفال من الفرص الأساسية لتطوير مهاراتهم الاجتماعية بصورة صحية، مما يؤدي بدوره إلى انخفاض مستويات التوافق الاجتماعي والشخصي.

٢- أساليب التنشئة الديمقراطية: على النقيض من ذلك، يتميز الأسلوب الديمقراطي في التنشئة الوالدية بالتقبل، والود، وغياب القسوة، مما يعزز مشاعر الأمان والاستقرار لدى الأطفال. هذا النمط من التربية يشجع على الحوار العقلاني وضبط النفس، ويساهم في رفع مستوى التوافق الاجتماعي والشخصي. الأطفال الذين ينشأون في بيئة ديمقراطية يميلون إلى تطوير مهارات الاتصال الاجتماعي مثل التعاون،

والتحاور، وضبط النفس، مما يعزز من شعورهم بالأمان الذاتي ويرفع من مستواهم الدراسي.

*** تأثير أساليب التنشئة الإجتماعية السلبية**

تُسهم الإتجاهات السلبية في التنشئة الإجتماعية في بروز مشكلات سلوكية لدى الأطفال مثل الحقد، والتآمر، والتشكيك. الأطفال الذين يتعرضون لمثل هذه الإتجاهات يعانون من إضطرابات نفسية وعقلية تظهر في صورة توتر، سرعة الإنفعال، وصعوبة في التكيف مع المحيط الإجتماعي. هذه التأثيرات السلبية تجعل من الصعب على الطفل تكوين علاقات صحية مع أقرانه ومع المجتمع بشكل عام.

الأسلوب الديمقراطي وأثره الإيجابي: الأسلوب الديمقراطي في التربية يتميز بالمرونة، والتقبل، والدعم العاطفي، هذا النهج يعزز من عملية التوافق الإجتماعي والشخصي لدى الأطفال، ويشجع على تطوير مهارات الإتصال الإجتماعي كالتعاون وضبط النفس. الأطفال الذين ينشأون في بيئة ديمقراطية يميلون إلى أن يكونوا أكثر إستقراراً نفسياً، وأقل عرضة للمشكلات السلوكية، مما يساعدهم على الإدماج بشكل أفضل في المجتمع وتحقيق النجاح الأكاديمي.

السنوات الأولى من حياة الطفل: تُعد السنوات الأولى من حياة الطفل حرجة وحساسة في تشكيل شخصيته وتأهيله للإندماج في البناء الإجتماعي. في هذه الفترة، يتأثر الطفل بشكل كبير بأساليب التنشئة التي يتلقاها. الأساليب الإيجابية والداعمة تعزز من قدرته على التكيف مع المجتمع وتطوير مهاراته الإجتماعية والنفسية بشكل صحي.

نستنتج من خلال ذلك أن أساليب التنشئة الوالدية تلعب دوراً حاسماً في تشكيل شخصية الطفل ونموه النفسي والاجتماعي. إن الاتجاهات السلبية في التنشئة الاجتماعية تسهم في ظهور مشكلات سلوكية واضطرابات نفسية لدى الأطفال، في حين يعزز الأسلوب الديمقراطي مشاعر الأمان والاستقرار، ويشجع على تطوير مهارات الاتصال الاجتماعي والتوافق الشخصي. بناءً على ذلك، يعد تعزيز الأساليب التربوية الإيجابية والداعمة ضرورياً لتحقيق نمو سليم ومتوازن للأطفال، وتمكينهم من الاندماج الفعال في المجتمع.

*** العوامل المؤثرة في تشكيل سلوك الأطفال**

أسلوب الحياة: يتكون أسلوب الحياة عند الطفل في السنوات الخمس الأولى، حيث تُحدد الأشياء المهمة في حياته وكيف يجب أن يتصرف. لفهم العوامل التي تساهم في تشكيل سلوك الأطفال ومساعدتهم على الوصول إلى النضج، ينبغي النظر في عدة عوامل أساسية.

أولاً: الجو الأسري

الذي يمثل نموذج العلاقات السائدة في الأسرة، قد يكون ودياً، تنافسياً، عدائياً، ديمقراطياً، وقد يركز على القيم.

ثانياً: ترتيب الأطفال في الأسرة يلعب دوراً مهماً

إذ يدرك الطفل الأمور حسب ترتيبه في الأسرة؛ فالطفل الصغير غالباً ما يكون مدللاً، بينما يتحمل الطفل الكبير المسؤوليات.

ثالثاً: طرق تدريب الآباء والأمهات تؤثر بشكل كبير

فقد يكون الأب ديمقراطياً والأم متسلطة، فيتعامل الآباء مع أبنائهم كما عاملهم آباؤهم.

وأخيراً، نمط الأب يلعب دوراً حاسماً؛ بعض الآباء يكونون قساة ولا يقدمون الدفء والحنان، مما يؤدي إلى نشوء أطفال خائفين وغير واثقين بأنفسهم. في المقابل، الآباء الذين يقدمون الحماية الزائدة قد ينشئون أطفالاً مدللين لا يتحملون المسؤولية. (العزة، الإرشاد الأسري نظرياته وأساليبه العلاجية، ٢٠١٥، الصفحات ٩٩-١٠٠)

*** مشكلة الأسرة في الفراغ العاطفي**

يعتقد لينج أن مشكلة الأسرة تتمثل في الفراغ العاطفي الضيق والمتوتر الذي يعيشه كل عضو من أعضائها، "حيث يحاول كل فرد تنظيم حياته الداخلية من خلال التأثير على حياة الآخرين". في الأسرة النووية، يدعي الآباء والأمهات معرفتهم بما يدور في عقول أطفالهم بشكل أفضل مما يعرفه الأطفال أنفسهم، مما يسبب صعوبة للأبناء في إيجاد طرق للانفصال عن الوالدين. هذا التأثير يتسبب في حدوث ارتباك داخلي للأبناء، خاصة خلال فترة المراهقة عندما يسعى الفتى للاستقلال بنفسه عن أسرته. في المقابل، تعاني الفتيات من نفس الإرتباك ولكن بدرجة أقل بسبب القيود التي تفرضها الثقافة البطركية (الأبوية) على إستقلاليتهن. (Laing, 1969, p. 13)

*** التربية الدينية**

من أهمّ عناصر صلاح الأطفال، مبادرة الأهل إلى مسؤوليّاتهم التربويّة، بالإهتمام بشؤون أطفالهم ورعايتهم وتهذيب أخلاقهم، وعدم التخلّي عنهم وإهمالهم، فإنّ للأطفال حقّاً على الآباء في التربية.

ومن خطبة أمير المؤمنين(ع) من خطب الملاحم "إنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَنزَلَ كِتَاباً هَادِياً بَيَّنَ فِيهِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ; فَخُذُوا نَهْجَ الْخَيْرِ تَهْتَدُوا، وَاصْدِفُوا عَنْ سَمْتِ الشَّرِّ تَقْصِدُوا الْفَرَائِضَ الْفَرَائِضَ! أَدُّوهَا إِلَى اللهِ تؤَدِّكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ. إِنَّ اللهَ تَعَالَى حَرَّمَ حَرَاماً غَيْرَ مَجْهُولٍ، وَأَحَلَّ حَلَالاً غَيْرَ مَدْخُولٍ، وَفَضَّلَ حُرْمَةَ الْمُسْلِمِ عَلَى الْحُرَمِ كُلِّهَا، وَشَدَّ بِالإِخْلاَصِ وَالتَّوحِيدِ حُقُوقَ الْمُسْلِمِينَ فِي مَعَاقِدِهَا." (طالب ع.، نهج البلاغة، ١٦٧، صفحة ٢٣٩)

من خطبة يصف فيها خُلقة الإنسان خطبة الغراء: "أم هذا الذي أنشأه في ظلمات الأرحام، وشغف الأستار نطفة دهاقا... ثم منحه قلبا حافظا، ولسانا لافظاً، وبصراً لاحظا؛ ليفهم معتبراً، ويقصر مُزدجراً، حتى إذا قام إعتداله، وإستوى مثاله، نفر مستكبراً " (طالب ع.، نهج البلاغة،، ٨٣، صفحة ١١٧)

وعنه (ع):"لَا يقُولَنَّ أَحَدُكُمْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفِتنَةِ لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى فِتنَةٍ وَلَكِنْ مَنِ اسْتَعَاذَ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يقُولُ وَاعْلَمُوا أَنَّما أَمْوالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتنَةٌ وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ يخْتَبِرُهُمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ لِيتَبَيَّنَ السَّاخِطَ لِرِزْقِهِ وَالرَّاضِيَ بِقِسْمِهِ وَإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَلَكِنْ لِتَظْهَرَ الْأَفْعَالُ الَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ الثوَابُ وَالْعِقَابُ لِأَنَّ بعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ وَيَكْرَهُ الْإِنَاثَ وَبَعْضَهُمْ يُحِبُّ تثْمِيرَ الْمَالِ وَيَكْرَهُ انْثِلَامَ الْحَالِ". (طالب ع.، نهج البلاغة، ٩٣، صفحة ٤٥٩)

إذا نستنتج إن أهم النقاط في الخطبة هي: الإلتزام بالفرائض، القيم الإنسانية والإسلامية، التوازن بين النعم والإختبارات، التحذير من الفتن، التقييم الشخصي.

التأديب وزرع الأخلاق: تبدأ هذه المرحلة منذ الأيام الأولى لحياة الطفل، ويمنح الغزالي أهمية خاصة لهذه الفترة المبكرة. ويوصي بأن تُعهد حضانة الطفل وإرضاعه إلى امرأة صالحة ومتدينة، تتغذى على الطعام الحلال، مشيراً إلى أن اللبن الناتج عن مصادر غير شرعية يفتقر إلى البركة. ويرى الغزالي أن نشوء الطفل على مثل هذا اللبن يؤدي إلى تلوث طبيعته بالخبث، مما يثير المخاوف من أن يميل طبعه نحو السلوكيات غير الحميدة.

التأديب بالتلميح وإحترام القدرات الفردية: يحرص الغزالي على إحترام شخصية الطفل ويعتبر إن رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدها، وإن الطفل يخرج إلى الحياة بقلب خال من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل نقش، أي أن جوهره قابل للخير كما هو قابل للشر، من هنا كان لزاماً على والديه أن يأخذاه بعنايتهما ورعايتهما منذ أيامه الأولى، وذلك حرصاً عليه من أخلاق مذمومة، وعادات مكروهة وسلوكيات مهلكة. (الغزالي، إحياء علوم الدين، ١٩٨٦، صفحة ١٤٦٨)

ينادي الغزالي بتطبيق أسلوب التأديب بالتلميح بدلاً من التصريح، مع التغاضي عن الأخطاء التافهة وإظهار عدم ملاحظتها، حرصاً على احترام شخصية المتعلم. يشدد الغزالي على أهمية عدم إحراج الطالب أو تعنيفه أمام الآخرين، بل يفضل توجيهه بطريقة غير مباشرة من خلال التلميح بدلاً من التصريح. هذا الأسلوب، وفقاً للغزالي، له نتائج إيجابية وأثر تعليمي كبير، حيث يميل النفوس الفاضلة والأذهان الذكية إلى إستنباط معاني التلميح، مما يولد لديهم فرحاً بتفهم المعنى وشغفاً بالعلم. هذا النهج يترك للمتعلم فرصة للتفكير والاستنباط، مما يمنحه لذة ومتعة في عملية التعلم، ويعزز من اعتياده على التفكير النقدي والإستنتاج. (الغزالي، أيها الولد، ١٩٨٨، صفحة ٩٦)

كان الغزالي يدرك بعمق تفاوت القدرات الفكرية وقابليات التعلم بين المتعلمين. فقد أشار إلى أهمية مراعاة هذه الفروقات الفردية في العملية التعليمية، مؤكداً أن لكل متعلم مستوى معين من الفهم والإدراك. (الغزالي، إحياء علوم الدين، ١٩٨٦، صفحة ٩٦)

التربية بالقدوة: تلعب القدوة دورًا حاسمًا وأساسيًا، تزداد أهميتها وضرورتها عند الحديث عن دين إلهي يحمل في طياته قيمًا إنسانية سامية، ترفع الإنسان إلى أعلى مراتب الصفاء والطهارة والرقي، فتضعه في مصاف الأخيار والصالحين والمفيدين على مستوى المجتمع البشري. تشير الروايات الشريفة الواردة عن المعصومين (ع) إلى أن الأتباع مدعوون لتجسيد الوالدين والدعوة الإلهية في أعمالهم وأفعالهم قبل الأقوال. وهذا يعني أن دين الله تعالى يتجسد بشكل واقعي إذا جسد المؤمنون حقيقة الدين عمليًا. ومن هنا، ينبغي القول إن نشر دين الله تعالى لن يتحقق بشكله الحقيقي إلا إذا عمدنا إلى تربية أفراد يجسدون القدوة في حياتهم وسلوكهم العملي. يتطلب هذا إبراز الشخصانية بالمستوى الضروري لتقديم صورة حية عن الدين، وبذلك نضمن قبول الآخرين وإيمانهم واستقرارهم في الدين. (الناشف ه.، ٢٠٠٧، صفحة ٧١)

وقد ورد عن الإمام علي(ع):"لِيَتَأَسَّ صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ، وَلْيَرأَفْ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُمْ، وَلا تَكُونُوا كَجُفَاةِ الْجَاهِلِيَّةِ: لا فِي الدِّينِ تتفَقَّهُونَ، وَلا عَنِ اللهِ تعْقِلُونَ." (طالب ع.، نهج البلاغة، ١٦٦، صفحة ٢٣٧)

معتبراً أنّ هذا الحسّ المربّي هو الرسول الأعظم والأئمّة المعصومون (ع)، ولذا كانت التربية النبويّة لعليٍّ عليه السلام تربية بالنموذج الحسّيّ والسلوكيّ، كما يصف لنا أمير المؤمنين (ع) ذلك بقوله في الخطبة القاصعة: "وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا ولد، يضمّني إلى صدره. (طالب ع.، نهج البلاغة، ١٩٢، صفحة ٤٤١) وعن الإمام عليّ (ع): "أفضل الأدب ما بدأت به نفسك". (الريشهري، ميزان الحكمة، ٢٠٠٠، صفحة ٥٤)

وعنه (ع): "تولّوا من أنفسكم تأديبها...". (طالب ع.، نهج البلاغة، ٣٥٩، صفحة ٤٥٧)

وغاية القول إن عملية تربية الطفل لا تكون بمجرّد اللفظ والقول ولسان الأمر والنهي، بل تكون تربية عمليّة من خلال كون المؤدِّب نموذجاً وقدوة وأسوة للطفل، يُحاكيه في أفعاله وسلوكياته. لذا يقول أمير المؤمنين (ع): "أصلح المسيء بحُسن فعالك". (الواسطي، ١٣٧٦ هجري، صفحة ٨٢) من خلال هذه الأحاديث نستطيع أن نستنتج أن القدوة هي كأداة تربوية، وكيفية تأثيرها في سلوك الأفراد.

وتتجلى أهميتها بكونها نموذجاً يحتذى به، وأثرها في تشكيل القيم والمبادئ لدى الطفل، أما على الصعيد الديني، كيف يمثل الأفراد القيم الإنسانية الراقية في الدين الإلهي من خلال أفعالهم وليس أقوالهم وخير مثال الرسول (ص) والأئمة (ع) أما التربية بالقدوة في الحياة العملية فتكون على الشكل التالي: –

١– قدوة الوالدين في الأسرة :كيفية تأثير سلوك الوالدين كقدوة على سلوك الأبناء.

٢– قدوة المعلمين والمربين :دور المعلمين كمثال يحتذى به وكيفية تأثيرهم في تشكيل القيم لدى الطلاب.

إذا لا بد من تعزيز وتطبيق التربية بالقدوة في الأسرة العربية على النحو الاتي: –

١– إلتزام الوالدين بالنموذج السلوكي الإيجابي (القدوة الشخصية، الإتساق بين الأقوال والأفعال)

٢– تعزيز القيم الدينية والأخلاقية (القدوة في القيم الدينية، التربية على القيم الأخلاقية)

٣– إشراك الأسرة في الأنشطة المشتركة (الأنشطة العائلية، تطوير الأنشطة التربوية)

٤– التواصل الفعال نع الأبناء (الحوار المفتوح، الإستماع الجيد)

٥– تقديم الدعم والتشجيع (الدعم الإيجابي، الإعتراف بالإنجازات)

٦– إدارة الأوقات والموارد بحكمة (تنظيم الوقت، الإستثمار في التربية)

٧– التعامل مع التحديات بشكل إيجابي (التعامل مع الأخطاء، الإستجابة للتحديات)

٨– تعزيز الروح الجماعية والقيم الإجتماعية (تشجيع التعاون، تقدير القيم الإجتماعية)

إذا نستنتج أن عملية تربية الطفل لا تكون بمجرد اللفظ والقول ولسان الأمر والنهي، بل تكون تربية عملية من خلال كون المؤدب نموذجا وقدوة وأسوة للطفل، تعتبر التنشئة الاجتماعية عملية تربية وتعليم هدفها تشكيل شخصية الفرد وفقاً لمعتقدات المجتمع وعاداته وتقاليده وأعرافه.

العوامل المؤثرة في تحديد أسلوب التنشئة وأثرها على شخصية الطفل: –

تتباين العوامل المؤثرة في تشكيل أساليب التنشئة التي يتبعها الوالدان مع أطفالهم، حيث تشمل هذه العوامل الخلفيات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للوالدين، والانتماء الطبقي، والاعتبارات الديموغرافية، بالإضافة إلى العوامل النفسية، والبيولوجية، والجينية المتعلقة بطبيعة الطفل وإستعداداته الموروثة. يلعب كل من هذه العوامل دورًا مهمًا في تحديد الأسلوب التربوي المعتمد، والذي يؤثر بشكل مباشر على شخصية الطفل ونموه الاجتماعي والنفسي.

الأثر الإجتماعي على شخصية الطفل: التأثير الإجتماعي هو أحد العوامل الرئيسية التي تشكل أساليب التنشئة، الأسر التي تنتمي إلى طبقات إجتماعية مختلفة قد تتبنى أساليب تربية مختلفة بناءً على قيمها وتوقعاتها الإجتماعية. على سبيل المثال، الأسر من الطبقة العليا قد تميل إلى التركيز على تطوير مهارات القيادة والإستقلالية لدى أطفالها، بينما قد تركز الأسر من الطبقة الدنيا على الإنضباط والإمتثال. البيئة الإجتماعية التي ينشأ فيها الطفل تؤثر أيضاً على سلوكه وتفاعلاته مع الآخرين. الأطفال الذين ينشأون في بيئات إجتماعية داعمة ومجتمعات مترابطة يميلون إلى أن يكونوا أكثر إستقراراً وثقة بالنفس.

الأثر الثقافي على شخصية الطفل: الثقافة تلعب دوراً كبيراً في تشكيل أساليب التنشئة وتأثيرها على شخصية الطفل. القيم والمعتقدات الثقافية تؤثر على كيفية تربية الأطفال وتوجيههم. في بعض الثقافات، يتم تشجيع الأطفال على التعبير عن أنفسهم بحرية وإستقلالية، بينما في ثقافات أخرى، يتم التركيز على الطاعة وإحترام الكبار. هذه القيم الثقافية تنعكس على شخصية الطفل، حيث يمكن أن يكون الأطفال من ثقافات تدعم الإستقلالية أكثر إبداعاً وثقة بالنفس، بينما يمكن أن يكون الأطفال من ثقافات تركز على الطاعة أكثر إنضباطاً وإحتراماً للتقاليد.

الأثر الإقتصادي على شخصية الطفل: الوضع الإقتصادي للأسرة يؤثر بشكل كبير على أساليب التنشئة وشخصية الطفل. الأسر ذات الدخل المرتفع لديها موارد أكثر لتوفير بيئة تعليمية داعمة، مما يعزز من فرص نمو الطفل وتطوره. في المقابل، قد تواجه الأسر ذات الدخل المنخفض تحديات في توفير الإحتياجات الأساسية للأطفال، مما قد يؤدي إلى توتر وضغط نفسي يؤثر على سلوك الأطفال ونموهم العاطفي. الأطفال من أسر ذات دخل منخفض قد يواجهون صعوبات في الوصول إلى التعليم الجيد والرعاية الصحية، مما يؤثر على تطورهم الإجتماعي والنفسي.

الأثر البيولوجي والجيني على شخصية الطفل: العوامل البيولوجية والجينية لها دور في تشكيل شخصية الطفل وإستعداداته الفطرية، إن الطبيعة البيولوجية للطفل، بما في ذلك

الجينات التي يرثها من والديه، يمكن أن تؤثر على سمات مثل المزاج، ومستوى النشاط، والإستعداد للتعلم. الفروق البيولوجية يمكن أن تؤثر أيضاً على كيفية تفاعل الطفل مع أساليب التنشئة المختلفة. على سبيل المثال، الأطفال الذين يولدون بطبيعة هادئة ومستقرة قد يستجيبون بشكل أفضل لأساليب التربية الهادئة والداعمة، في حين قد يحتاج الأطفال الأكثر نشاطاً وإستقلالية إلى نهج تربوي أكثر إنفتاحاً وتحدياً.

إذاً نستنتج إن أساليب التنشئة تتأثر بالعديد من العوامل الإجتماعية، الثقافية، الإقتصادية، البيولوجية، والنفسية. هذه العوامل تعمل بشكل متداخل لتشكيل شخصية الطفل ونموه الإجتماعي والنفسي. من خلال فهم تأثير هذه العوامل، يمكن للوالدين تكييف أساليبهم التربوية لتلبية إحتياجات أطفالهم بشكل أفضل، مما يعزز من نموهم الصحي والمتوازن. إن التحليل المتعمق لهذه العوامل يساعد في تقديم بيئة داعمة ومناسبة لنمو الطفل، مما يمكنه من تحقيق إمكانياته الكاملة والإندماج بفعالية في المجتمع.

*** الخاتمة**

توصلت الدراسة إلى تنوع أساليب التنشئة الوالدية في الوطن العربي وتباينها بين الأساليب التي تقوم على النبذ والإهمال والتسلط وإستخدام العنف بكافة أشكاله، وبين تلك التي تعتمد على التفرقة وغياب التوجيه المستمر والإرشاد للأبناء وبين التنشئة الدينية. يتضح أن فقدان الأطر الإجتماعية والثقافية، وضعف المناخات الأسرية والودية، وتحطم العلاقات والروابط الأولية، إضافة إلى الدلال الزائد أو الحماية المفرطة أو التهميش والسيطرة، كلها عوامل ساهمت في تشكيل سمات الشخصية السلبية وغير السوية للطفل العربي.

بالمقابل، هناك أساليب تربوية حديثة في بعض الأسر العربية، يغلب عليها طابع الحداثة وتسودها قيم العقلانية والرشادة، وتعتمد على أسلوب الديمقراطية والميل للتفاهم والحوار وتقبل الرأي الآخر. هذه الأساليب تسهم في تعزيز مشاعر الأمن النفسي والإستقرار لدى الأطفال، وتشجيع النضج الإجتماعي، وتطوير مهارات الإتصال الإجتماعي والتوافق الشخصي والإجتماعي.

السنوات الأولى من حياة الطفل تعد سنوات حرجة وحساسة للغاية في تكوين شخصيته وتأهيله للإندماج في البناء الإجتماعي. لذلك، فإن تبني أساليب تنشئة إيجابية وداعمة من قبل الوالدين، يمكن أن يُسهم بشكل كبير في تنمية أطفال يتمتعون بالتوازن العاطفي والإستقرار النفسي، وقادرين على التفاعل مع مجتمعهم.

*** التوصيات**

١- زيادة البحوث والدراسات الميدانية: إجراء دراسات ميدانية موسعة لتحديد تأثير التحولات الاجتماعية والاقتصادية على أنماط التنشئة الوالدية في المجتمعات العربية . تحليل البيانات بشكل دقيق لفهم الفروق بين المناطق الريفية والحضرية، وبين الطبقات الإجتماعية المختلفة.

٢- تعزيز دور المؤسسات الاجتماعية: تشجيع دور المؤسسات التعليمية والدينية والإعلامية في نشر الوعي حول أساليب التنشئة الوالدية السليمة. تقديم برامج تدريبية وتوعوية

للآباء والأمهات حول أهمية التنشئة الديمقراطية وآثارها الإيجابية على الأطفال.

٣- دعم الأسرة النووية :تقديم الدعم الاجتماعي والاقتصادي للأسر النووية، لضمان توفير بيئة مستقرة وآمنة للأطفال. توفير خدمات الدعم النفسي والإستشاري للأسر التي تعاني من التفكك أو المشكلات الأسرية.

٤- التركيز على التنشئة الديمقراطية :تشجيع الأساليب الديمقراطية في التنشئة الوالدية التي تعتمد على الحوار والتفاهم وتعزيز الثقة بالنفس لدى الأطفال. تقديم برامج تعليمية وإرشادية تعزز قيم العقلانية والرشادة في التعامل مع الأطفال.

٥- تطوير السياسات الإجتماعية :صياغة سياسات اجتماعية تهدف إلى تحسين الظروف المعيشية للأسر وتعزيز الروابط الأسرية. دعم المبادرات التي تعزز من دور الأسرة كوحدة اقتصادية واجتماعية مستقلة.

٦- تشجيع الأبحاث البينية :تعزيز التعاون بين الباحثين في مجالات العلوم الإجتماعية، النفسية، الاقتصادية، والتربوية لدراسة تأثيرات متعددة الزوايا على التنشئة الوالدية. استخدام مناهج بحثية متعددة التخصصات لفهم الأبعاد المعقدة للتنشئة الوالدية وتأثيراتها على شخصية الطفل.

٧- توعية المجتمع: تنظيم حملات توعوية لزيادة الوعي بأهمية التنشئة الوالدية السليمة وتأثيرها على النمو السليم للأطفال. تشجيع النقاشات المجتمعية حول أفضل الممارسات في التنشئة الوالدية وتعزيز دور الأفراد في تحسين البيئة الأسرية.

٨- الإستفادة من التجارب الدولية: دراسة النماذج الناجحة في التنشئة الوالدية في الدول الأخرى وتكييفها بما يتناسب مع الثقافة والقيم العربية. تبادل الخبرات مع المجتمعات الأخرى والاستفادة من البحوث الدولية لتعزيز أساليب التنشئة الوالدية في المجتمع العربي.

٩- دعم الأطفال في بيئات التنشئة الصعبة: تقديم الدعم النفسي والاجتماعي للأطفال الذين ينشأون في بيئات أسرية متفككة أو تعاني من العنف والإهمال. توفير برامج إعادة التأهيل والدمج الاجتماعي للأطفال الذين يعانون من آثار التنشئة السلبية.

١٠- تشجيع البحث المستمر: تعزيز برامج البحث والتطوير في الجامعات ومراكز الأبحاث لدراسة تأثيرات التنشئة الوالدية على المدى الطويل. دعم الدراسات التي تركز على فهم العوامل الثقافية والاقتصادية والاجتماعية التي تؤثر على أساليب التنشئة الوالدية.

١١- الإهتمام بالتنشئة الدينية: تعزيز دور التنشئة الدينية في بناء شخصية الأطفال من خلال الإعتماد على مصادر القرآن والسنة النبوية. توفير برامج تعليمية دينية تتناسب مع أعمار الأطفال وتعمل على تعزيز القيم والأخلاق الإسلامية في نفوسهم. توجيه الآباء والأمهات حول كيفية تنشئة أطفالهم دينياً بطريقة تتسم بالرحمة والحكمة والإعتدال.

*** المراجع**

اولاً- المراجع العربية

القرآن الكريم

إبراهيم عثمان. (١٩٩٩). مقدمة في علم الإجتماع. عمان، الأردن: دار الشروق.

أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمي المعروف بالصدوق. (١٩٩٠). الخصال. (علي الاكبر الغفاري، المترجمون) بيروت، لبنان: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

احمد الفنيش. (٢٠٠٤). أصول التربية. (ط٣) بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة،٢٠٠٤.

أحمد علي الحاج محمد. (٢٠١٢). علم الاجتماع التربوي المعاصر. (ط١) عمان: دار المسيرة.

الزمخشري، و عبد الامير مهنا. (١٤١٢ – ١٩٩٢م). ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، عبد الأمير مهنا، ط١،ج٣، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤١٢ – ١٩٩٢م، ص٥. (المجلد ٣). (ط١) بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

أنطوان الشرتوني. (٢٠١٨). دور العائلة في اختبار الإدراك الأسري دراسة وبحث. لبنان بيروت: دار النهضة العربية.

أويس كريم محمد. (١٤٠٨ هجري). المعجم الموضوعي لنهج البلاغة. مشهد، إيران: مجمع البحوث العلمية.

بنجامين ج. آبيلو. (٢٠١٥). بيولوجيا السلوك الديني الجذور التطورية للإيمان، (السلوك الديني كانعكاس للعقاب البدني خلال مرحلة الطفولة (الإصدار ١). (شكر عبد الحميد، المترجمون) القاهرة: المركز القومي للترجمة.

بول منرو. (١٩٤٩). المرجع في تاريخ التربية (المجلد ٢). (صالح عبد العزيز، و حامد عبد القادر، المترجمون) مصر: مكتبة النهضة المصرية.

جون كوليتز، و نانسي باترسيا أوبراين. (٢٠٠٨). قاموس دار العلم–غرينوود للمصطلحات التربوية. (ط١، حنان كسروان، و هالة سنو، المترجمون) لبنان: دار العلم للملايين.

حسين النوري. (، ١٤٠٨ه–١٩٨٧م). مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل (المجلد ١٥). (ط١) بيروت، لبنان: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

رمزي أحمد عبد الحي. (٢٠٠١). علم الإجتماعي التربوي. (ط١) الأردن: دار الورق.

سعاد سعد جبر. (٢٠٠٨). التنشئة الأسرية للفتيات. (ط١) الأردن،: دار عالم الكتب الحديث.

سعيد حسني العزة. (٢٠١٥). الإرشاد الأسري نظرياته وأساليبه العلاجية. (ط٥) عمان: دار الثقافة.

سمير أبو مغلي، سلامة. (٢٠٠٢). علم النفس الاجتماعي. عمان، الأردن: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

شرين عبد المجيد الحكيم. (لا تاريخ). العقاب عند ابن سينا،. المملكة العربية السعودية: كلية التربية.

شفيق فلاح حسان. (١٩٨٩). أساسيات علم النفس التطوري. عمان: مكتبة الرائد العلمية.

عبد الامير الشمري. (٢٠١٢). دراسات مختارة في الفلسفة الغربية المعاصرة. القاهرة: مكتبة مدبولي.

عبد الرحمان الصابوني. (٢٠٠١). نظام الأسرة وحل مشكلاتها في ضوء الإسلام. (١، المحرر) دمشق: دار الفكر.

عبد الرحمان العيسوي١٩٣. (١٤١٩ هجري). دراسات في تفسير السلوك الإنساني. لبنان بيروت: دار الراتب الجامعية.

عبد الرحمان النحلاوي. (٢٠٠٤). أصول التربية الإسلامية وأساليبها. دمشق: دار الفكر أفاق ومعرفة متجددة،.

عبد الرحمان النحلاوي. (٢٠٠٦). : التربية الإجتماعية في الإسلام. دمشق: دار الفكر.

علي أحمد الديري. (٢٠٠٢). التربية ومؤسسات البرمجة الرمزية. (ط١) لبنان بيروت: دار الفارس للنشر والتوزيع.

علي القائمي. (٢٠٠٨). تربية الطفل دينياً وأخلاقيا. (ط٤)البحرين: مكتبة فخراوي.

علي بن أبي الفتح الإربلي. (٥١٤٠٥ه – ١٩٨٥م). كشف الغمة في معرفة الأئمة (المجلد ٢). (ط٢) بيروت، لبنان،: دار الأضواء.

علي بن ابي طالب. (٢٠٠٨). نهج البلاغة.تقديم محمد عبده، لبنان بيروت: دار المحجة البيضاء.

علي حسن طه. (١٩٩٢). بحوث في معالم الكفر والايمان من السنة والقرآن. لبنان بيروت: الدار الاسلامية.

فرهاد دفتري. (٢٠٠٤). المناهج والأعراف العقلانية في الإسلام. (ط١) ناصح ميرزا، المترجم ،بيروت، لبنان: دار الساقي بالإشتراك مع معهد الدراسات الإسماعيلية.

كافي الدين ابي الحسن علي بن محمد الليثي الواسطي. (١٣٧٦ هجري). عيون الحكم والمواعظ. (ط١) حسين الحسني البيرجندي، المترجم، إيران، قم: دار الحديث.

مأمون مبيض. (٢٠٠١). أولادنا من الطفولة إلى الشباب، منهج عملي للتربية النفسية والسلوكية. (ط٢) بيروت: المكتب الإسلامي.

مجتبى الموسوي اللاري، و محمد عبد المنعم الخاقاني. (١٩٨٩). رسالة الأخلاق،. بيروت، لبنان،: الدار الإسلامية،.

محمد الريشهري. (٢٠٠٠). ميزان الحكمة (أخلاقي، عقائدي، إجتماعي، سياسي، إقتصادي، أدبي). بيروت، لبنان،: دار الحديث مؤسسة دار الحديث.

محمد العطاران. (٢٠٠١). تربية الطفل وفقا إبن سينا والغزالي والطوسي. بيروت، لبنان: الدار الإسلامية.

محمد بن علي الصدوق. (١٤٠٤ هجري). من لا يحضره الفقيه (المجلد ٢). (ط٢) قم، إيران،: منشورات جماعة المدرسين.

محمد بن محمد بن أحمد الطوسي أبو حامد الغزالي. (١٩٨٦). إحياء علوم الدين. بيروت: دار الكتب العلمية.

محمد بن محمد بن أحمد الطوسي أبو حامد الغزالي. (١٩٨٨). أيها الولد. (صباح محمد علي كاظم، المترجمون) بغداد: مطبعة العاني.

محمد بن يعقوب الكليني. (١٣٦٥ هجري). الكافي (الأصول، الفروع، الروضة) (الإصدار ٤، المجلد ٦). طهران، إيران: دار الكتب الإسلامية.

محمد بيومي خليل. (٢٠٠٠). سيكولوجية العلاقات الأسرية. القاهرة: دار قباء.

محمد لبيب النجيحي. (١٩٨١). الأسس الإجتماعية للتربية. لبنان بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع.

مصطفى حجازي. (١٩٩٢). ثقافة الطفل العربي،. تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

مصطفى حجازي. (٢٠١٥). الاسرة وصحتها النفسية، المقومات الديناميات العمليات. لبنان بيروت: المركز الثقافي العربي.

مصطفى حجازي، وآخرون. (١٩٩٢). ثقافة الطفل العربي،. تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،.

هدى الناشف. (٢٠٠٧). الأسرة وتربية الطفل.(ط١) عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

هدى محمود الناشف. (٢٠١١). الأسرة وتربية الطفل. (ط٢) عمان: دار المسيرة.

يوسف عبد الوهاب أبو حميدان. (٢٠٠١). العلاج السلوكيّ لمشاكل الأسرة والمجتمع. (ط١) الإمارات العربية المتحدة،: دار الكتاب الجامعي.

ثانياً– المراجع الأجنبية

Laing, R. (1969). The Politics of the Family. Harmondsworth: Penguin, 13.